الفصل الخامس

من مظاهر رحمة الإسلام بالمرأة

- من مظاهر رحمة الإسلام بالنساء .
- الرسول ﷺ فى بيته .
- الرسول ﷺ يداعب نسائه جميعاً .
- نساء النبي ﷺ يراجعنه فى الكلام .
- المسلم بين أهله .
- الغيرة فى بيت رسول الله ﷺ وكيف عالجها

من مظاهر رحمة الإسلام بالنساء

● **من مظاهر رحمة الإسلام بالنساء** [1]

لقد كان من آيات الله الكبرى ، وعلامات رحمته العظمى ، أن خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها ، وجعل بيننا وبينهن مودة ورحمة ، وسبباً متيناً ، وميثاقاً غليظاً ، وكان من حكمة الله فى نظام الاجتماع أن جعل الرجال قوامين على النساء .

والقوامة تكليف يقتضى أخلاقاً تناسبها ، وواجبات لابد من القيام بها ، فهى ليست مطلق سيادة استبدادية للقوى على الضعيف ، فإن الله لا يرضيه ذلك ، بل جعل لهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وأمرنا أن نعاملهن بالإحسان ، وأن نخاطبهن باللين والطيب من الكلام ، وحذرنا من الاعتداء عليهن ، ولو كنا كارهين لهن .

فقال القرآن الكريم : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء:١٩) .

● **الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيته**

هذا رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ، وهو إمام المرسلين وسيد النبيين وأفضل العالمين ، كان يجاهد فى سبيل الله ما يجاهد ، ويلاقى من الأعداء ما يلاقى ، ويحمل من هموم الدعوة والناس والحياة ما يحمل ، فإذا عاد إلى بيته ارتدى ثوب الزوج الحنون الرحيم ، فإذا هو أكرم الناس فى بيته ، ومن أفكههم مع نسائه ، (كثير التبسم والمداعبة) ، أعذب الخلق كلاماً وأحلاهم منطقاً ، يسبي بحديثه الأرواح ويأخذ بالقلوب ، ونراه يتناسي مقام النبوة وجلال الرسالة وهيبته الفذة بين أصحابه ، فيساعد أهله فى خدمة البيت ، يخصف النعل ويرقع الثوب ، ويصلح الدلو ويحلب الشاة ، ويميل الإناء للهرة حتى تشرب .

---

١١) انظر الموسوعة الشرباصية د . أحمد الشرباصى ، عودة الحجاب أحمد محمد إسماعيل ، خواطر حول الزواج والأسرة محمد سعيد الصفار، السيرة النبوية العطرة د . أحمد شلبي .

وكانت حياته ﷺ بين نسائه المثل الأعلى فى المودّة والموادعة ، وترك الكلفة ، وبذل المعونة واجتناب هجر الكلام ومره ، وهو الذى يقول « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى »[1] .

وعن الأسود سُألت عائشة رضى الله عنها « ما كان يصنع النبي ﷺ فى أهله ؟ « فقالت : « يكون فى مهنة أهله »[2] فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة [3] .

وعن عروة قال : سألت عائشة رضى الله عنها : « ما كان النبي ﷺ يعمل فى بيته ؟ » ، قالت : « يخصف نعله ، ويعمل ما يعمل الرجل فى بيته »[4] وعنه أيضاً أنها قالت : « ما يصنع أحدكم فى بيته : يخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويخيط »[5]

وعن عمرة قالت : « قيل لعائشة : « ماذا كان يفعل الرسول ﷺ فى بيته ؟ » قالت : « كان بشراً من البشر ، يفلى ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه »[6] .

وكان ﷺ يحاول أن يدخل السرور والبهجة على أهله ، فهو مثلاً يركب الحسن والحسين ، وهما حفيداه وحبيباه على ظهره إرضاء لهما وهو يحضر بنات الأنصار لعائشة ليلعبن معها ، ويرى عندها عرائس مختلفة وتلعب بها . فلا ينكر ذلك عليها ، بل يضاحكها فى أمر هذه العرائس ويداعبها ، وكان يتلمس الوسائل لإظهار حبه لها ، وميله إليها واهتمامه بأمرها ، فهو مثلاً إذا رآها شربت من إناء أخذ الإناء ووضع فمه فى موضع فمها وشرب ، وكذلك إذا أكلت من موضع أكل منه أو مما جاوره ، وكان يتكئ فى حجرها ، وربما قرأ القرآن وهو على هذا الوضع تكريماً لها وإعزازاً لشأنها ولا عجب فهو الرءوف الرحيم ! ...

---

(١) رواه الترمذى وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

(٢) فى خدمة أو معاونة أهله .

(٣) رواه البخارى فى باب صلاة الجماعة والترمذى فى الزهد .

(٤) أخرجه البخاري فى « الأدب المفرد » والإمام أحمد بنحوه .

(٥) رواه البخارى فى « الأدب المفرد » وصححه ابن حبان ، والإمام أحمد بنحوه .

(٦) رواه البخاري فى « الأدب المفرد » بدون قولها « ويخدم نفسه » وعنه بهذه الزيادة الترمذى فى « الشمائل » .

ومن آدابه العالية أنه كان يدخل على قلب زوجته بالترويح والتسلية ، ويعطيها من الحركة والمتعة ما لا يتعارض مع دين أو خلق فها هو ذا مثلاً يرى فرقة من أهل الحبشة أمام بيته تلعب بالسيوف وتتمايل فى حركات رياضية بريئة ، فيأذن لها بأن تتكئ على كتفيه وتتطلع إلى لعب هؤلاء ، وبعد مدة يقول لها : حسبك ، فتقول له : لا تعجل فينظر مدة ويقول لها : حسبك فتقول له لا تعجل وفى الثالثة يقول لها مثل ما قال فتجيبه وقد اكتفت قائله نعم وتعود إلى داخل حجرتها .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قدم من غزوة تبوك أو خيبر وفى سهوتها [1] ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة «لُعَب» فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت ــ بناتى ــ ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال (ما هذا الذى أرى وسطهن ؟ قالت فرس قال فرس له جناحان قال (أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟ قالت (فضحك حتى رأيت نواجزه)[2] .

وعنها رضى الله عنها قالت: (والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتى والحبشة يلعبون بالحراب فى المسجد ورسول الله ﷺ يسترنى بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه ثم يقوم من أجلى حتى أكون أنا التى أنصرف فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو »[3] .

وقد دخل ﷺ على عائشة رضي الله عنها يوم عيد فوجد عندها فتاتين تنشدان أشعاراً حربية ، ولما لم يكن إلا بيت واحد فقد استلقى على فراشه ، وولى ظهره إليهن ، ولما دخل أبو بكر رضي الله عنه وسمع الصوت بالشعر عنف ابنته فقال له ﷺ : « دعهن يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً ، وهذا عيدنا »[4]

---

(١) السهوة : صفة صغيرة قدام البيت كالمخدع ، وقيل بيت صغير منحدر قليلاً إلى الأرض .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه البخارى فى العيدين ومسلم فى العيدين والنسائى .

(٤) أصل الحديث رواه البخارى فى العيدين ، والجهاد ، وفضائل أصحاب النبي ﷺ، وفى النكاح: باب حسن المعاشرة مع الأهل ، ومسلم فى العيدين : باب الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه ، والنسائى فى العيدين ، وباب الرخصة فى الاستماع إلى الغناء ، وضرب الدف يوم العيد .

● **الرسول يداعب نسائه جميعاً**

كان رسول الله ﷺ لا يكتفى صلوات الله وسلامه عليه فى دعابته بزوجة دون أخرى ، بل هو يداعب الجميع ، ويحتمل منهن المراجعة فى القول والهفوة من التصرف .

ويوجد بينهن إذا تلاقين هذه الروح الصافية المرحة ... صنعت حبيبته عائشة ذات يوم نوعاً من الحلوى يسمى « الحريرة » وجاء إليها الرسول صلوات الله عليه ، وجاءت زوجته الأخرى السيدة سودة بنت زمعة ، فقالت عائشة لسودة : كلى فقالت : لا أحبه . فقالت عائشة : والله لتأكلن أو لألطخن به وجهك .. فقالت سودة : ما أنا بذائقة ... فأخذت عائشة بيدها شيئاً من الصفحة فمست به وجه سودة على سبيل المداعبة ! ... . وكان الرسول بينهما فخلى الطريق لسودة فتناولت هى الأخرى شيئاً من الصفحة ومست به وجه عائشة ، وجعل الرسول يضحك مسروراً لروح الألفة والمحبة فى أهل بيته الكريم .

● **نساء النبي ﷺ يراجعنه فى الكلام**

ليس حسن الخلق مع المرأة أن نكف الأذى عنها فحسب ، ولكن بأن نبالغ فى ترضيتها وتطييب خاطرها فنحتمل أذاها ، ونغفر إساءتها ، ونعفو عن زلتها ، ونقودها نحو الصلاح برفق واصطبار ، ورحم الله الحسن البصري حينما سأله الناس قائلاً : إن لى بنية فمن ترى أن أزوجها ؟ فقال : زوجها ممن يتقى الله ، فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها .

كانت نساء النبي صلوات الله عليه يراجعنه فى الكلام ويهجرنه ويخاصمنه ، فلا يثور ولا يغضب ، بل يحتمل ذلك منهن صابراً كريماً ، وقد حدث بينه وبين عائشة خصام ذات يوم فحكماً بينهما أباها أبا بكر الصديق رضى الله عنه . فقال لها النبي : تتكلمين أو أتكلم ؟ فقالت وهى غضبي : بل تكلم ولا تقل إلا حقاً ! فلطمها أبو بكر على وجهها فأسال الدم من فمها ، وقال يا عدوة نفسها ! وهل يقول غير

الحق ! فدفعه النبي عنها وحماها وراء ظهره ، وقال لأبي بكر : ما دعوناك لهذا ، ولا أردنا منك هذا ! .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال :(جاء أبو بكر يستأذن على النبي ﷺ فسمع عائشة رضي الله عنها وهى رافعة صوتها على النبي ﷺ ، فأذن له ، فدخل ، فقال : « يا ابنة أم رومان أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ ؟» ، وتناولها أبوها رضى الله عنه .« فحال النبي ﷺ بينه وبينها ، فلما خرج أبو بكر رضى الله عنه جعل النبي ﷺ يقول لها يترضاها [1] : « ألا ترين أنى قد حلت بين الرجل وبينك ؟»، قال : ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فاستأذن عليه ، فوجده يضاحكها ، قال : فأذن له ، فدخل ، فقال أبو بكر : « يا رسول الله أشركاني فى سلمكما [2] كما أشركتماني فى حربكما [3].

وعن عمر رضي الله عنه قال : (تغضبت يوماً على امرأتى، فإذا هي تراجعنى ، فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ما تنكر أن أراجعك ، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ؟ ، قال : فانطلقت ، فدخلت على حفصة ، فقلت : أتراجعين رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ، قلت : وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل ؟ قالت : نعم ، قلت : « قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت » [4] .

● **المسلم بين أهله**

الاعتدال فى الحياة هو طريق وسط بين الإفراط والتفريط ، وهو شرعة القرآن والإسلام ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء:٢٩) .

---

(١) أى يلاطفها ، ويمازحها ، وهذا من كرم أخلاقه ﷺ، وحسن معاشرته لأزواجه .

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى والمنذرى ورجاله كلهم ثقات.

(٣) خصامكما .

(٤) قطعة من حديث طويل رواه عن ابن عباس رضى الله عنهما البخاري فى تفسير سورة التحريم .

ولكن بعض الرجال فينا يبدون كأنهم لا يؤمنون بتلك القاعدة وخاصة فيما يتعلق بمعاملتهم لنسائهم وبسلوكهم داخل منازلهم ..... ترى الواحد من أولئك البعض يحسب أن رياسته للمرأة بحكم الدين معناها السيطرة عليها والاستبداد بها ، وإلغاء شخصيتها ، وقد ترى هذا الرجل مثلاً فى الخارج يفشل فى سعيه ، أو يناله من الخيبة والمذلة ، فيعود إلى البيت حزيناً كاسف البال ، مغيظاً محنقاً ، فما يكاد يلمح زوجته المسكينة حتى يبدأ فى إرضاء غروره ومركب نقصه ، فيتخذها فريسة له ، وكأنه يتشفى من المجتمع الذى بغى عليه حين يتشفى منها ، وذلك أسلوب إن دل على شيء فإنما يدل على ضعف الهمة وانعدام الشخصية الكريمة القوية .

وما هكذا يكون الكرام من الرجال ، بل الرجل كل الرجل من قابل الحياة خارج البيت برباطة جأش وثبات قلب ، وصدق رجولة ورزانة نفس ، فإذا ما انقلب إلى بيته وهو عشه الصغير وجنته الخاصة صار مثالاً للفرح والبهجة ، والبشاشة والسهولة والدماثة وكرم الأخلاق .

ولذلك قال عمر رضى الله : ينبغى للرجل أن يكون فى أهله كالصبي ، فإذا التمسوا ما عنده وُجد رجلاً ! .... وفوق هذا لو اقتضت الحياة منه أن يغضب فى الخارج أو يثور ، لتنافس فى عيش ، أو ضبط عمل ، لوجب عليه أن ينسى ذلك عند باب بيته ، وأن يدخل إلى أهله وأولاده بنفس منشرحة ومظهر جديد ، وأن يكون ضحاكاً بساماً ، ولو تكلف ذلك فى بعض الأحيان ، لأن زوجته قد ظلت طيلة غيبته تنتظره ، ليؤنس وحدتها ، ويزيل وحشتها ، فليس من نبل الأخلاق ولا كرم الشمائل أن يسود المرء حياته هنا وهناك ! ...

ويخطئ كثير من الرجال خطأ فاحشاً حينما يظنون أن تدليل المرأة فى البيت ، وخضوع الرجل أمامها ولو فى الأمور الهينة التى لا تمس رأياً ولا عقيدة ، يعتبر ضعفاً منه وسيطرة لها عليه ، فنراهم يصرون على أن تكون كلمتهم هى الأولى والأخيرة ، ورأيهم هو الذى لا يعارض ولا يؤخر ، ويجعلون المرأة فى كل الشؤون

كالخشبة المسندة أو المتاع المهمل ، لا تشترك فى مشاورة ، ولا تحكم فى أمر ، ليس هذا من القوة أو الرجولة الصحيحة فى شيء .

فالعزيمة والصرامة والقوة إنما تظهر خارج البيت فى جهاد الحياة ومقارعة الأيام.

وأما البيت فيتطلب من الرجل أن يكون فيه هيناً ليناً ، يألف ويؤلف ، والكريم من غلبه أهله داخل بيته لسماحته ومروءته ، وغلب الرجال خارج بيته لبطولته وزعامته .

فقد قال صعصعة لمعاوية : يا أمير المؤمنين ! كيف ننسبك إلى العقل وقد غلب عليك نصف إنسان ؟ (يريد غلبة امرأته فأخته عليه). فقال معاوية : يا هذا ، إنهن يغلبن الكرام ، ويغلبهن اللئام !

ومن الواجب على الزوج أيضاً أن يقوم لزوجته بكل ما تحتاج إليه من نفقة كافية وثياب واقية ، ومأكل ومشرب ، ومسكن وفراش ، فإن الإنفاق على الزوجة مقدم على كثير من وجوه البر والإنفاق ، فقد قال صلوات الله عليه : « دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار أنفقته على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك».

فالذى يصرخ منا فى وجه زوجته لأنه جاء مرهقاً من تعبه فى العمل أو فى سبيل تحصيل الرزق ولا يريدها أن تتكلم بحق أو باطل ، ولا يستطيع أن يسمع منها أى حديث ، ولا يستطيع أن يقابلها حتى بمجرد البشاشة والطلاقة ، فإن هذا الرجل بلا شك من الذين يلقون تبعاتهم على الآخرين أو من الأنانيين الذين يحبون أن يهولوا أعمالهم ويعظموا خدماتهم التى يقدمونها للغير ، فى حين يغمطون الآخرين حقوقهم وخدماتهم وما يقدمون من أعمال وما يلاقونه من عنت فى سبيل ذلك ...

أن الزوجة كذلك تعمل وتتعب وتقدم خدمات فى بيتها وليس شرطاً أن تتساوى مع الرجل فى الجهد والتعب ، لأن لكل منهما طاقته التى فطره الله عليها ، وأنعم بها عليه ، والدين الإسلامي يطلب من الرجل أن يكد ويكدح ليحصل على أقل تقدير على الحد الأدنى للعيش له ولأسرته ومن يعول .

وألا يجعل ذلك عذراً له .. إن إشباع الجسد وستره وإيواءه من أهم الأمور ، ولكن يجب ألا نغالي ونفرط فى ذلك إفراطاً ينسينا ما سواه من الواجبات الأخرى .... وعلى الرجل دائماً أن يكون قدوة فى بيته فى كل شيء لا يطلب من زوجته وأولاده شيئاً ويعمل هو عكسه ، فإن طلب البشر والطلاقة فى الزوجة ، فليكن هو بشوشاً طلق الوجه ، وإن طلب منها الرضا والقناعة ، فليكن هو رضياً قنوعاً ، وإن طلب منها التجمل والتودد فليبدأ كذلك بنفسه ، وليعمل مع أولاده الشيء نفسه ، وهو إذا كان قدوة لأسرته فى كل أمور الخير والصلاح ، فإن بيته سيكون بمشيئة الله بيتاً ترفرف عليه السعادة وتظلله السكينة والمحبة والوئام ، وليتذكر دائماً ذلك الرجل الطيب أن لنفسه عليه حقاً ، ولبدنه عليه حقاً ، ولزوجته عليه حقاً ، ولأولاده عليه حقاً، ولمجتمعه عليه حقاً ، فليحاول ــ ما استطاع ــ أن يعطى كل ذي حق حقه كاملاً ، ليكون هذا الرجل وأسرته لبنة فى بناء شامخ قوى .

● **الغيرة فى بيت رسول الله ﷺ وكيف عالجها**

يجب على الرجل أن يعامل زوجته بما يليق بشريكة حياته ، ومدبرة شؤونه ، وألا يسرف فى الغيرة عليها ، أو يتسقط عيوبها ، فقد نهى النبي ﷺ عن تتبع عورات النساء ، وأمر الرجل ألا يطرق زوجته ليلاً إذا كان غائباً يطلب بذلك عثراتها ، فإن ذلك من شيمة المستريب الخؤون .

وكانت الغيرة موجودة فى بيت الرسول ، وكان الرسول ينظم الغيرة حتى لا تكون أداة تدمير للأسرة .

ويُروى عنه قوله فى الغيرة من الأجانب « إن الله تعالى يغار ، والمؤمن يغار ، وإنى لغيور ، وما من امرئ لا يغار إلا منكوس القلب ، ولكن من الغيرة ما يحبه الله ، ومنها ما يبغضه الله ، فأما الغيرة التى يحبها الله فالغيرة مع الريبة ، والغيرة التى يبغضها الله هى الغيرة بدون ريبة » فإذا لم يكن هناك أدنى شك فلا داعى للغيرة ، بل يعلم الرجل زوجته أن تبعد عما قد يحدث شكا فى المستقبل ، أما مع الشك فلابد من إزالة أسباب الشك حتى لا تتفاقم الأمور .

أما الغيرة بين الضرائر فقد دعا الرسول ربه أن يزيل حدتها، وقصة ذلك أنه عندما خطب أم سلمة ترددت في القبول وكان من أسباب ترددها ما قالته بأن عند الرسول من هن أصغر منها سناً وأكثر جمالاً ، فأحسّ الرسول فيها بخلق الغيرة فقال ... وإن كنت تغارين من النساء فيذهب الله الغيرة منك .

وبعد أن تزوج الرسول أم سلمة نشأ في بيت الرسول حزبان ، حزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة ، والحزب الآخر أم سلمة وسائر زوجاته ، ونمت الغيرة في هذا الجو ، وترتب على الغيرة بعض الكيد ، وبعض الإساءات ، ولكن الرسول وقف منصفاً حكيماً ، ليخفف من غيرة النساء ويقلل من حِدّتهنّ .

وقد أورد الذهبي بعض مظاهر الغيرة ، وبعض الأحداث التي جرت مرتبطة بها ، ونقتبس فيما يلي بعضها :

فمن ذلك ما ترويه عائشة قالت : أتاني رسول الله ﷺ فدق الباب ، فسمعت الدق ولكن توانيت في الفتح حتى دقَّ أكثر من مرة ، ثم فتحت له ، فقال : أما كنت تسمعين الدَّقَ ؟ قلت : سمعته ولكني أحببت أن تكرر الدق لتعلم النساء أنك حريص على لقائي .

وعن عطاء بن يسار قال : لما قدم رسول الله من خيبر ومعه صفية سمع النساء بجمالها ، فجئن لينظرن إليها ، وجاءت عائشة متنقبة ، ولكن الرسول عرفها ، فلما رآها بعد ذلك سألها : كيف رأيت ؟ قالت : رأيت يهودية . قال : لا تقولي هذا فقد أسلمت .

ويروى زيد بن أسلم أن رسول الله في مرضه الذي توفي فيه قالت له صفيه بنت حيي : والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك حل بي ، فتغامزت زوجاته فأبصرهن الرسول ، فقال لهن : استغفرن الله . فقلن : من أي شيء ؟ قال : من تغامزكن بها ، والله إنها لصادقة .

وهناك حادثة أخرى تآمرت فيها عائشة وحفصة على الرسول ، فقد كانت زينب بنت جحش من أحب نسائه إليه ، يدخل عندها نهاراً وهو يمر على زوجاته فيطيل عندها الجلوس ، فدبرت عائشة وحفصة مؤامرة ضده ، فما إن خرج ودخل على عائشة حتى قالت له هذه : ماذا أكلت أو شربت عند زينب ؟ إني أشم من فمك ريحاً غير طيب : قال الرسول : سقتني زينب جرعة عسل . قالت : لقد رعى نحله المغافير (المغافير نبات لزج رائحته كريهة) ودخل الرسول على حفصة عقب ذلك فقالت له مثل ما قالت عائشة . فصدق الرسول هذا الادعاء ، وكان حريصاً على طيب رائحة فمه ، فحرم على نفسه شرب العسل ....

وقد كشف الله سبحانه وتعالى هذه المؤامرة فنزلت الآية الكريمة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ * إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التحريم: ١-٤)

وتاب الله على زوجات الرسول وغفر لهن .

وكان الرسول كثير الاعتراف بالفضل لزوجته خديجة حتى بعد وفاتها ، فقد كان يكثر الحديث عنها بخير ويدعو لها ، وكان يذبح الشاة ويقسمها أجزاءً ويبعث بأجزائها إلى صاحبات خديجة ، وكانت عائشة تقول : ما رأيت خديجة قط ولكني كنت أغار منها أكثر مما أغار من غيرها لكثرة ما كان الرسول يمدحها ويثني عليها .

وفي مرة أعلن الرسول لعائشة أن خديجة لا تعدلها زوجة أخرى فغضبت عائشة وقالت له : هل كانت إلا عجوزاً بدلكَ الله خيراً منها ، فقال لها بغضب : لا والله ما بَّدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من الزوجات .